حديث أخلاقي - سياسي عن

الجريمة !

بقلم جان بول سارتر

قدم الفيلسوف البريطاني برتراند راسل في الشهر الماضي ، خلال مؤتمر صحفي عقده في لندن ، ((المحكمة العالمية)) التي كان له شرف تأسيسها للحكم على تصرفات القوات الاميركية في فيتنام . وقد كان الفيلسوف الفرنسي جان بول سارتر احد اعضاء هذه المحكمة . وهو هنا ، في هذا الحديث الذي اجرته معه مجلة ((لونوفيل اوبسرفاتوار)) الفرنسية ، يشرح لماذا يحق لمواطنين عاديين أن يصبحوا اليوم ((قضاة)) ...

وفيما يلي نص الاسئلة والاجوبة :

سؤال : قيل عن محكمة برتراند راسل انها لا يمكن الا ان تكون مهزلة للعدالة . لانها كانت مؤلفة من شخصيات انصار ، وهي معروفة بعدائها للسياسة الاميركية ، كما ان الحكم الذي ستصدره معروف مسبقا ولسوف يتم كل شيء فيها ، على حد قول احد الصحفيين الانكليز ، كما تم في ((اليس بلاد العجائب)) ستكون الادانة اولا ثم تأتي المحاكمة فيما بعد .

سارتر ـ اليكم حدود ومعنى ما نقترح محكمتنا أن تفعله . ليست القضية بالنسبة لنا ان نحكم ما اذا كانت السياسة الاميركية في الفيتنام مضرة ـ وهذا ما لا يشكل ادنى شك بالنسبة لاغلبيتنا ـ ولكن القضية هي ان ننظر فيما اذا كانت هذه السياسة تقع تحت طائلة ((التشريع العالمي المتعلق بجرائم الحرب)) .

ولن يكون للادانة ، بالمعنى القضائي ، لصراع الامبريالية الاميركية ضد بلدان العالم الثالث التي تحاول التخلص من سيطرتها أي معنى . وهذا الصراع ليس في الواقع الا نقل صراع الطبقات الى الصعيد العالمي ، وهي محددة ببنية الجماعات الموجودة فيه . والسياسة الاستعمارية هي واقع تاريخي لازم ، وهي ، لاجل ذلك ، لا تطالها اية ادانة قضائية أو معنوية . يمكننا فقط ان نحاربها ، اما كمثقفين ، بان نفضح اساليبها ، او على الصعيد السياسي ، بان نضعفها (وهذا ما لا تصنعه الحكومة الفرنسية حقا بالرغم من المظاهر) واما بالكفاح المسلح . انا اعترف بانني ، كبقية زملائي أعضاء ((المحكمة)) عدو صريح للامبريالية وانني احس نفسي متضامنا مع جميع الذين يحاربونها ، والالتزام ، من وجهة النظر هذه ، يجب ان يكون كاملا . فكل انسان يرى الصراع بمجمله فينحاز الى هذا الجانب أو ذاك حسب الدوافع التي قد ابتدأه من وضعه الموضوعي حتى نظرة ما يكونها للحياة الانسانية . وعلى هذا الصعيد ، يمكننا ان نحقد على العدو الطبقي ، ولكننا لا نستطيع ان ندينه بالمعنى القضائي للكلمة . وانه لمن الصعب ، ان لم يكن من المستحيل ، ما دمنا نقف عند وجهة النظر الواقعية المحضة لصراع الطبقات ، ان نحبس حلفاءه الخصوصيين في خطوط قضائية وان نحدد بشدة ((الجرائم)) التي ارتكبتها حكومة تلك الطبقات . لقد رأينا ذلك بوضوح في معسكرات ستالينية . وكان احدنا اما أن يصدر عليها احكاما معنوية ، وهذا ما كان كليا بجانب الموضوع ، او أن يكتفي بان يقيم ((الايجابي)) أو ((السلبي)) في سياسة ستالين .

وكان البعض يقول ((أن الايجابي هو الذي سينتصر)) ، والبعض الاخر يقول بل ((السلبي)) . ولم يكن ذلك ايضا هو الميدان الصالح .

والواقع انه اذا لم يكن تطور التاريخ مسيرا بالقانون والاخلاق اللذين هما بالعكس محصلاته ، فان هاتين البنيتين الفوقيتين تمارسان على هذا التطور ((ردة فعل رجعية)) . وهذا ما يسمح بالحكم على مجتمع من خلال مقاييس وضعها هو بنفسه . وانه لمن الطبيعي جدا ان نتساءل ، في ظرف ما ، عما اذا كان هذا العمل لا يفلت من نطاق ((النافع)) او ((الضار)) ليسقط تحت طائلة تشريع عالمي يتشكل شيئا فشيئا .

كتب ماركس في احدى مقدمات رأس المال ما مفاده تقريبا : اننا اخر من يمكن أن يتهم بالقضاء على البورجوازيين لاننا نعتبر ان سلوكهم المشروط بعامل رأس المال وصراع الطبقات كان امرا حتميا . ولكن هناك

فترات ، مع ذلك ، كانوا فيها يتجاوزون » .

والمسألة كلها تنحصر اليوم في معرفة مـا اذا كـان المستعمرون يتجاوزون .

وعندما يقول تاليران « انه اكثر من جريمة ، انه خطأ » . فهو يجيد اختصار الطريقة التي كان الناس ينظرون بها ، عبر التاريخ ، الى الاعمال السياسية ، كان بالامكان ان تكون هذه الاعمال حاذقة او طائشة ، مفيدة او ضارة ، الا انها كانت تفلت دائما من العقوبة القضائية . ولـم تكـن هناك « سياسة مجرمة » .

ثم ظهر في نورمبرغ لاول مرة ، عـام ١٩٤٥ مفهوم « الجريمـة السياسية » ،

كان هذا المفهوم مشبوها بالطبع ، لانـه كان يفرض شريعة الغالب على المغلوب . ولكن ادانة حكام المانيا النازية لدى محكمة نورمبرغ مـا كانت ليكون لها معنى لو لم تكن تتضمن أن كل حكم ، فـي المستقبل ، يقترف اعمالا تدان بالنسبة الى هذا النص أو ذاك من قوانين نورمبرغ ، سوف يحال الى محكمة مماثلة . ومحكمتنا لا تعتزم الان الا أن تطبق على الامبريالية الرأسمالية قوانينها هي بالذات . والحق أن ترسانة تشريعنا لا تقتصر فقط على قوانين نورمبرغ . فقد سبق أن كان هناك ايضا ميثاق برياند ـ كيلوغ واتفاقية جينيف واتفاقات دولية اخرى .

مرة اخرى ، ليس القصد هنا ان ندين سياسة باسم التاريخ ، وان نحكـم فيما اذا كانت تتجاوب او لا تتجاوب ومصالح الانسانية ، ولكن لنقول ما اذا كانت تقع تحت طائلة القوانين الموجودة . يمكننا مثـلا ان ننتقد السياسة الحالية في فرنسا ، ويمكننا أن نكون معارضين لهـا تماما ، كما هو الحال بالنسبة لي ولكن لا يمكننا ان نعتها « بالمجرمة ». ولن يكون لذلك معنى بينما كنا نستطيع ان نفعل ذلـك اثنـاء حرب الجزائر . فالتعذيب ومعسكرات الاعتقـال ، وارهاب السكان المدنيين ، والاعدامات بدون محاكمة ، كل ذلك كان شبيها ببعض الجرائم المدانة في نورمبرغ . ولو شكلت ، في ذلك الوقت محكمة كتلك التي فكر بتشكيلها برتراند راسل ، لكنت حتما رضيت بان اكون مشاركا فيها . ولا يبـرر قط اننا ان لم نكن قد فعلنا ذلك بالنسبة لفرنسا انه يجب الا نفعله اليوم بالنسبة للولايات المتحدة .

سؤال : باي حق ، ما دمتم تتذرعون بالحـق ، تنصبون انفسكم قضاة ، وانتم لستم كذلك ؟.

سارتر ـ بالفعل ففي هذا الوقت يتردد ان أي فرد كان يستطيع ان يدين اي شيء .. اليس العمل مهددا أن يسقط مـن جهة في مثالية بورجوازي صغير (كأن يرفع عدد مـن الشخصيات المعروفة احتجاجا باسم القيم العليا) ومن جهة اخرى في الفاشية ، مـن جانب انتقامي يذكرنا بارسين لوبين والادب الفاشستي كله ؟

على هذا اجيب أولا بأن المقصود ليس ادانة أي كان باية عقوبة كانت .. فكل ادانة غير قابلة للتنفيذ هي ادانة مضحكة حتما . انني أهزأ مـن نفسي اذا حكم على الرئيس جونسون بالموت ، ولو فعلت لمـلأت الناس ضحكا علي .

ان هدفنا هو شيء آخر . هو درس مجمل الوثائق الموجودة عـن الحرب في الفيتنام ، واحضار جميـع الشهـود الممكـن احضارهـم ـ اميركيين او فيتناميين ـ لنحدد في نفوسنا وضميرنا مـا اذا كانت بعض هذه الاعمال تقع تحت طائلة القوانين التي تحدثت عنها . اننـا لا نخترع تشريعات جديدة . اننا نقول فقط ، أن نحن اثبتنا ذلك وهـذا ما لا استبقه « ان هذه الاعمال او تلك ، التي ارتكبت في تلك الامكنة ، تمثل انتهاكا لهذه القوانين الدولية أو تلك ، وهي ، بالتالي تعتبر جرائم، وهؤلاء هم المسؤولون عنها » . وهذا ما كان من الممكن ان تفعله ، لـو وجدت محكمة عالمية حقيقية ، بالاستناد مثلا ، على القوانين المطبقة في نورمبرغ ، بهذه العقوبة او تلك . فمحاولتنا اذن ليست علـى الاطلاق احتجاج استنكار ترفعه مجموعة من المواطنين الشرفاء ، وانما هي اعطاء اعمال السياسة الدولية بعدا قضائيا ، لكي نحارب نزعة الاغلبية العظمى من الناس الذين اعتادوا الا يصدروا سوى احكام عملية ومعنوية على تصرفات فئة اجتماعية او حكومة ما .

سؤال : الا يقودكم ذلك الى الاعتراف بان هناك طريقة للحرب تدان واخرى لا يمكن ادانتها ؟

سارتر ـ قطعا لا . أن صراع الامبريالية ضد بعض شعوب العالـم الثالث هو واقع المسه واعارضه بكل قواي ، في حدود امكانياتي الضعيفة ولكن ليس لي أن اقول ان كانت هناك طريقـة صالحة او سيئة لخوض المعركة . والواقع انه ، بالرغم من أن هناك فئة الرجال المطمئنين فـي مجتمعاتنا المستهلكة تريد ان تتجاهل الامر ، فان الحرب قائمة في كـل مكان ، والعالم يلتهب ، ومن الممكن ان نتعرض لحرب عالمية بيـن لحظة واخرى .. واستطيع ان اشارك في الصـراع ولكن ليس لي ان اضفي عليه معنى انسانيا . علينا فقط ان نبحث لنعلم اذا كان هنـاك اناس يبالغون ، في سياق هذا الصراع ، واذا كانت الامبريالية تقـع تحت طائلة القوانين التي سنتها الامبريالية نفسها .

ويمكننا ان نتساءل ، بالطبع ، ان كان من الممكن خوض حرب قمع استعمارية من دون خرق القوانين الدولية . ولكن ذلك ليس من مهمتنا. وبصفتي مواطنا بسيطا ، وفيلسوفا ، وماركسيا ، لي الحق فقط في ان افكر ان هذا النمط من الحرب يقود دائما لاستعمال التعذيب واقامـة معسكرات الاعتقال ، ولكن بصفتي عضوا في محكمة برتراند راسل فـان ذلك لا يهمني ابدا . علي فقط ان ابحث لاعلـم ان كانت هناك قوانين تنتهك باسم المفهوم القانوني للجريمة الدولية .

ويجب أن نتساءل ان كانت الافكار ، التي كوناها عـن السياسة ، والتي تتلخص في أن علينا ان نحكم على السياسة من وجهة نظر واقعية ، وان السياسة محددة بعلامة القوى ، وانه يجب ان نهتم بالغاية المنشودة ـ علينا أن نتساءل ان كانت هذه الافكار يجب أن تقودنا ، كما انقـاد الكثيرون من الناس ايام سنالين ، الى ان لا يعتبروا السياسة الا مـن زواية الفعالية وان يتقبلوا المشاركة غير الفعالة فـي ان لا يدينوا اعمال حكومة ما الا من خلال منظور عملي . اليس للعمل السياسي ايضا بنية اخلاقية قضائية ؟

على هذا الصعيد ، فان احكامنا لا يمكن أن تصدر مسبقا ، حتـى ولو كنا ملتزمين ، بصفتنا افرادا ، بالنضال ضد الامبريالية . ومـرة اخـرى ، احارب حكومة ديغـول بورقتي الانتخابية ، ولكن لا يمكن ان يخطر ببالي قط أن اقول ان السياسة الديغولية هي سياسة اجرامية . ويمكن ان نتحدث ، باستنكار ، عن الجريمة في قضية بن بركة ، ولكنني لا اجد أي قانون يمكن ان نطبقه ان اردنا أن ندين الحكومة الفرنسيـة

صدر حديثا :

الذين لا يكبرون

قصص

بقلم :

عايدة مطرجي ادريس

٢٠٠ ق.ل منشورات دار الاداب

في هذه القضية . غير أن الامر يختلف تماما عندما ندين حادثا ما في حرب الاميركيين في الفيتنام او قصفا او عمليات اخرى امر بها مرجع اعلى . ان نعمل على تكوين محكمة حقيقية واصدار العقوبات ، هذا عمل ينعتنا بالمثاليين . ولكن يمكننا ان نجتمع ، بصفتنا مواطنين لنعيد لمفهوم جريمة الحرب قوتها بأن ندل على أن كل سياسة يمكن ويجب ان تدان موضوعيا ، حسب القوانين القضائية الموجودة .

وعندما نهتف في مهرجان ما قائلين : « ان حرب الفيتنام هي جريمة » ، فاننا نظل في النطاق العاطفي . صحيح ان هذه الحرب هي حتما ضد مصالح الاغلبية العظمى من الناس ولكن هل هي قضائيا مجرمة؟ هذا ما سنحاول ان نحدده من دون ان نستطيع ان نقول مسبقا ما ستكون نتائجنا .

هناك حالات يبدو فيها انتهاك الحق العالمي واضحا . فعندما ترفض حكومة جنوب افريقيا تطبيق قرار الامم المتحدة برفع وصايتها البسيطة عن جنوب غربي افريقيا والجلاء عن هذه الحدود ، فإن هذه الحكومة تضع نفسها علنا في موقف انتهاك دولي . والعالم كله يتنبه لذلك . اما في الفيتنام ، فان الوضع مختلف : هناك احداث تقع بالفعل ويمكننا ان نذكرها . ومهمتنا هي ان نرى ان كانت تقع تحت طائلة قانون ما .

سؤال : هناك من سيلومكم لانكم لم تحاكموا الفيتناميين في الوقت الذي حاكمتم فيه الاميركيين ، وسيقولون أن جرائم حرب قد ارتكبت من الطرفين ...

سارتر ـ انني ارفض ان اضع على مستوى واحد عمل جماعة من الفلاحين ، فقراء ، مضطهدين ، مرغمين على أن يشيعوا في صفوفهم نظاما من حديد ، وعمل جيش هائل يسنده بلد متفوق صناعيا ويبلغ عدد سكانه المئتي مليون . ثم ليس الفيتناميون هم الذين يجتاحون اميركا ويمطرون سيلا من النار على شعب غريب . ولقد رفضت دائما ، اثناء حرب الجزائر ، ان اقابل الارهاب بالقنابل ، وهي السلاح الوحيد الذي كان يملكه الجزائريون ، وعمليات القمع التي كان يمارسها جيش من ... ٥٠٠ مجند يحتلون البلاد كلها . وهذا الامر يتكرر بعينه في الفيتنام .

سؤال : هذه الامكانية التي ستتاح لكم ، اثناء المحاكمة باظهار قوانين قضائية يمكن تطبيقها على سياسة كل حكومة ، هل يمكن ان تؤدي الى عمل اوسع ضد السياسة الاميركية في الفيتنام ؟

سارتر ـ حتما ولكن ذلك لا يمكن الا ان يأتي فيما بعد . فانطلاقا من نتائج التحقيق ـ ان ادت الى ادانة ـ نستطيع ان تنظم مظاهرات وتعقد اجتماعات ، ومسيرات وحملة تواقيع . ان عملنا الاول سيكون التوجيه والاعلام وجلساتنا ستكون حتما علنية .

لقد عابوا علينا تقيدنا بتشريع البورجوازية الصغيرة . هذا صحيح وانا اقبل هذا الاعتراض . ولكن من نريد ان نقنع ؟ هل نريد ان نقنع الطبقات التي تحارب الرأسمالية والتي هي مقتنعة اكانت جرائم ام لا ، بضرورة الصراع حتى النهاية ضد الاستعمار ، أم هذا القسم الواسع من الطبقة الوسطى التي ما تزال مترددة ؟ انها جماهير البورجوازيين الصغار الذين ينبغي اليوم ان نوقظهم ونهزهم ، لان تحالفهم ـ حتى على الصعيد الداخلي ـ مع الطبقة العاملة هو أمر مرغوب فيه . وبالتشريع القضائي نستطيع ان نفتح عيونهم كما انه ليس من الضار أن نذكر الطبقات العاملة ، التي كثيراً ما دفعت الى أخذ الفعالية وحدها بعين الاعتبار ، بان هناك بنية اخلاقية قانونية لكل عمل تاريخي . وانه لمن المهم جدا ، في فترة ما بعد الستالينية التي نعيش فيها ، أن نحاول اظهار هذه البنية .

سؤال : كيف تفسر ان تكون المظاهرات ضد حرب الفيتنام قد كانت اكثر واعنف في المانيا الغربية وانكلترا وايطاليا وبلجيكا منها في فرنسا ؟

سارتر ـ يوجد بالفعل في فرنسا نوع من « عدم النفاذ » وعدم التأثر في وعي الطبقة البورجوازية الصغيرة وحتى احيانا في الوعي العمالي . وهذا ناتج ، كما اعتقد ، عن اننا لم نكن نخرج من فترة طويلة من الحروب الاستعمارية . لقد كنا لفترة طويلة مجمدين على جميع المشاكل ذات الاهمية العالمية ـ وخاصة مشاكل العالم الثالث ـ لاننا كنا نحن الذين كنا نحارب في الهند الصينية ثم في الجزائر . تلك فترة كان العالم كله فيها قلقا من تقدم الاسلحة الذرية . ولكن الفرنسيين ، لم يهتموا لذلك قط . انهم لم يفهموا يوما ان بلادهم ، التي تقيم قواعد اميركية على حدودها ، سوى تفنى كما تفني غيرها من البلدان في حال نشوب حرب ذرية . انهم لم يفهموا ذلك ، لان اهتمامهم كان دائما مجمدا حول مشاكلنا الاستعمارية .

هناك سبب اخر للتراخي الفرنسي . وهو هذا الالتباس الذي نجح ديغول في خلقه عندما صور للناس أن التركيز على التحرر الشكلي اللفظي ، هو السياسة الحقيقية المعادية للاستعمار . وخطابه في « فنوم بنه » هو مجرد مجموعة من الكلمات ، لان ديغول ، في نفس الوقت الذي يهاجم فيه السياسة الاميركية ، لا يؤمن لنفسه على الصعيد الداخلي ، الوسائل الاقتصادية التي تخلصه من الوصاية الاميركية .

ولكن ان يكون ديغول هو الرئيس الوحيد لدولة استعمارية يدين سياسة الولايات المتحدة ، فان ذلك يريح الفرنسيين ، فهذا المواطن نفسه ، الذي كان معاديا لاستقلال الجزائر ، وكان سعيدا اكثر مما ينبغي عندما رأى قائدا مبجلا يضع حدا لحرب مستحيلة الربح ، هو اليوم سعيد جدا ان تكون الكلمات النهائية للرجل الكبير تعطي تبريرا لخموله : « فما دام ديغول يظهر صلبا الى هذا الحد في الفيتنام ، فلا فائدة من ان ازايد عليه » .

فلو كانت الاحزاب اليسارية موحدة ، لكان عليها ان تعطي الدليل على ان الطموح الديغولي في أن يجعل فرنسا خصما جديدا للاستعمار الاميركي لا معنى له ، ما دام هذا الطموح لا يستند على سياسة داخلية جديرة بان تحررنا حقا من السيطرة الاميركية .

ان فرنسا اليوم ، ليست سوى عبدة متمردة تظل خاضعة للسيطرة الاميركية . صحيح أن اركان الحلف الاطلسي سيرحلون ليقيموا في مكان اخر ، ولكن الاميركيين يستطيعون أن ينشروا البطالة في صفوف العمال الفرنسيين اين ومتى شاؤوا ، باستطاعتهم أن يشلوا اقتصادنا لمجرد سحب آلاتهم الحاسبة ، ويمكنهم أن يمارسوا ضغوطا ضخمة نحن ازاءها بلا دفاع .

ان أول نقطة في برنامج يساري يجب أن تكون النضال لاتباع سياسة توظيف رؤوس اموال عامة وشعبية ضد سيطرة رؤوس الاموال الاميركية . سيكون ذلك صعبا جدا ، انا أعلم ذلك ، وفرنسا لا تستطيع أن تفعل ذلك وحدها . فيجب أن تستعين بالسوق الاوروبية المشتركة وان تتمكن من جر شركائها لاتباع السياسة نفسها . هم ايضا، في الوقت الحاضر ، محكومون بالسيطرة الاقتصادية الاميركية ولكن يمكن أن نتصور ان بعض البلدان ، كايطاليا مثلا ، يمكن أن تنقاد الى اعادة النظر بموقفها ان مارست فرنسا سياسة استقلال اقتصادية حقيقية .

والان ، نحن بانتظار ان يتوحد اليسار ـ ولست ارى أن تطمر الحفرة التي تفصل بين انصار الحلف الاطلسي واعدائه . ان القضية مقنعة جزئيا لان الشيوعيين قد قاموا ببعض التنازلات من اجل الانتخابات ولكنهم يظلون جامدين ويستمرون في شل اليسار . ولقد كان لدينا دليل كامل عندما اراد غي موليه ، في الربيع السابق ، ان يضع مذكرة رقابة ضد سياسة الحكومة الخارجية . لقد كان الشيوعيون متضايقين لان بعض مظاهر هذه السياسة كانت تتجه باتجاههم وقالوا : « يجب ان ندين بالاحرى السياسة الحكومية بمجملها ، بان تدل على أنها ليست وطنية في الداخل اكثر منها في الخارج .

ورأيي انه يجب ان تكون محاربة الحلف الاطلسي المقياس الرئيسي لسياسة اليسار . بل انني اقول ان القاسم المشترك بين وضع ديغول المجرد وبين ما يجب أن يكون عليه موقف اليسار ، هو المطالبة بالسيادة الوطنية ، سيادة يجب استردادها ، لا لنحميها بغيرة ـ فبالامكان ان

نتحالف مع بلاد مستقلة هي الاخرى ، وتشكل هيئات دولية نتخلى لها عن بعض السلطات ـ بل لكي نواجه بها الامبريالية الاميركية التي تحطم، في كل مكان ، البنى الوطنية .

سؤال : لنفرض ان اليسار يتوحد ، فاي عمل فعال يستطيع ان يقدمه في قضية الفيتنام ؟

سارتر ـ يستطيع اولا ان يحرك الرأي العام وهذا ليس سهلا . ولكن هناك بلدانا استطاعت ان تفعل ذلك . اما في فرنسا فان أي اضراب شامل واسع يحصل بنتيجة المطاليب الاقتصادية ، ويكون محركه الرئيسي معارضة السياسة الاميركية في الفيتنام هو امر لا يعقل . ففي اليابان ، ـ وقد وصلت منها مؤخرا ـ جرى في الحادي والعشرين من اكتوبر ، اضراب عام ضد « الاستعمار الاميركي » . وانا لا اقول انه كان نجاحا كاملا ، ولكنني اقول ، انه قد جرى . والفرنسيون هم ايضا ، بالتأكيد، « ضد » حرب الفيتنام ، ولكنهم لا يشعرون انها تعنيهم . انهم لا يعلمون انهم معرضون الى ان يجروا الى خوض نزاع عالمي بانتشار حرب لا تهم سوى الاميركيين ان ديغول يعلم ذلك . ولقد تأثرت كثيرا بردة فعل اليابانيين ، بخطاب « فنوم ـ بنه » . قالوا : « لقد خاف ديغول » كانوا يقصدون ان ديغول كان يقيس فجاة مدى الخطورة في ان يرى بلاده تتهدم من اجل شيء لا يعنيه .. كان بالفعل خطاب خوف ، وهو من هذه الوجهة خطاب جيد . ولكن صرخة خطر بسيطة لا تفيد كثيرا .

يجب ان نقدر صراعنا ، اليوم ، على ضوء سيطرة إميركية دائمة . والعالم لا تحكمه قوتان كبيرتان ، ولكن قوة واحدة تحكمه والتعايش السلمي ، بالرغم من مظاهره الكثيرة الايجابية ، يخدم الولايات المتحدة، وبفضل التعايش السلمي والنزاع الصيني ـ السوفياتي ـ يستطيع الاميركيون ان يقصفوا الفيتنام براحة تامة . ثمة تراجع بالنسبة للمعسكر الاشتراكي ، وهذا امر لا جدال فيه ، ناتج عن النزاعات التي تمزقه وعلى السياسة التي بدأها خروتشوف ، وكان من نتيجة ذلك ان اميركا تحس نفسها اليوم طليقة اليدين ، الى حد ان الرئيس جونسون صرح في خطاب حديث انه لا يسمح ابدا للصينيين ان يطوروا سلاحهم الذري لابعد من نقطة معينة ، هذا التهديد المخيف والوقح ما كان ليطلق لو كان جونسون متأكدا من ان روسيا ، ستهب لنجدة الصين .

على ان سيطرة الولايات المتحدة الحالية لا تمنع وجود بعض الضعف فاذا انعدمت المجابهة المباشرة مع المعسكر الاشتراكي ـ المنقسم انقساما خطيرا ـ فان الحل يمكن ان يأتي عن طريق انهاك الجماهير الاميركية . وعن قلق مسؤولي واشنطن أمام ادانة العالم كله المتزايدة وخاصة من جميع حلفائهم .

سؤال : هل تعتقدون ان تصرفات كتصرفات دافيد ميتشال ، هذا الاميركي الشاب الذي رفض الخدمة العسكرية في فيتنام مستنجدا بقوانين نورمبرغ يمكن ان يسهم في يقظة ضمير الاميركيين ؟

سارتر ـ من موقف دافيد ميتشال بالذات ومواقف آخرين غيره ولدت فكرة « محكمتنا » ان التحقيق الذي تقوم به ، آذا انتهى بادانة الولايات المتحدة ، يجب ان يسمح لجميع الاميركيين الشباب الذين يحاربون سياسة جونسون ان يستنجدوا ليس فقط بقوانين نورمبرغ ولكن ايضا باحكام عدد من الناس الاحرار الذين لا يمثلون اية سلطة ، او أي حزب . ومن الافضل آن لا نمثل شيئا ـ ان الذي يعدم اهمية قوانين نورمبرغ في نظر النازيين الجدد ، هو ان هذه الاحكام صدرت من منتصرين كان الحق لديهم يستند على القوة .. اما نحن ، فعلى العكس من ذلك ، لسنا ممثلين لاية سلطة ولا يستطيع آحد ان يقول اننا نفرض قانونا على اشخاص نبقيهم تحت احذيتنا . اننا مستقلون لاننا ضعفاء . وموقفنا قوي لاننا لا ننوي ارسال اشخاص آلى السجن ولكن لنولد من جديد عند الرأي العام ، في حقبة مشؤومة من تاريخنا ، الفكرة القائلة بانه من الممكن ان تكون هناك سياسات مجرمة من الوجهة الموضوعية والقانونية .

ترجمة ع. م. أ.

صدر حديثا :

١ ـ قطرات من الدموع

٢ ـ بريق عينيك

٣ ـ وادي الدموع

٤ ـ ذكريات دامعة

من تأليف الكاتبة السعودية

سميرة

بنت الجزيرة العربية

طبعات جديدة فاخرة على ورق ابيض ومزدانة باللوحات الفنية الملونة والمذهبة

تطلب هذه الطبعات الجديد من

المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ص. ب ٢٦٦٨ بيروت